قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الثالثة تاريخ مقيـــاس أوربا والأمريكيتان

خلال الفترة المعاصرة

المحاضرة الخامسة: استقلال أمريكا والحرب الأهلية

محاور المحاضرة :

- تمهيد

1- حرب الاستقلال الأمريكية.

2- الحرب الأهلية الأمريكية.

تمهيد :

كان لهزيمة الفرنسيين في حرب السبع سنوات 1756– 1763م أثره البالغ في تحول السياسة البريطانية مع مستعمراتها في العالم الجديد، في ظل اتساع نفوذها هناك وضم أراضي جديدة لممتلكاتها. ومنذ تنازل الفرنسيين عن كندا لإنجلترا ، وكذلك فعل الاسبان مع فلوريدا، وبعد هذه الانتصارات حاولت الحكومة البريطانية وضع أسس جديدة تربطها بهذه المستعمرات، واتضحت معالم هذه السياسة في عهد "جورج الثالث"، منذ مطلع سنة 1760م، حيث حاول هذا الملك تدعيم سلطته المركزية وربط سياسة الامبراطورية كلها بالنظام في انجلترا، ومعنى ذلك أن تبسط لندن سلطتها بشكل تام على مستعمراتها والمستوطنات التابعة لها.

إن الحكم الديكتاتوري لهذا الملك وتجاوز صلاحياته في سياسته مع المستعمرات دفع بفئات من الأمريكيين إلى ضرورة وضع ضوابط واضحة لهذه العلاقة، رغم أنهم لم يفكروا في الاستقلال بادئ الأمر عن الوطن الأم، لكن الشعور المتزايد بالتفرقة بينهم وبين الانجليز دفع بهم إلى التفكير في إمكانية التخلي عن هذا الولاء والالتفات إلى مستقبل بلادهم بعيدا عن الهيمنة الإنجليزية.

أ- مقدمات الحرب وأسبابها:

كان لسياسة الملك " جورج الثالث" بالغ الأثر في بروز معارضة أمريكية لسياسة إنجلترا الجديدة في العالم الجديد، ورغم أن هذه السياسة لم تتضح معالمها إلا من خلال القوانين التي أصدرها الملك وبرلمانه خاصة ما تعلق بمسألة الضرائب.

- دفعت أعباء حرب السبع سنوات بانجلترا إلى إيجاد موارد مالية تملأ بها الخزينة فلجأت إلى فرض ضرائب وسن قوانين على التجارة الداخلية والخارجية.

*- قانون السكر 1764م: ويقضي بفرض ضرائب على البضائع الواردة من غير المناطق الإنجليزية وعدم استيراد العسل الأسود إلا من المناطق الواقعة تحت سيطرة إنجلترا. وأكثر ما أزعج الأمريكيين في هذا القانون أنه ليس من صلاحيات البرلمان سن مثل هذه القوانين لأنها تدخل ضمن اختصاص المجالس التمثيلية.

*- قانون العملة 1764م، قانون التمرد 1764م، قانون مساكن المستعمرات 1765م، قانون التمغة 1765م.

كانت مستعمرة "فرجينيا" أول من عبر عن رفضه لهذه القوانين والاجراءات، ثم تلتها مساتشوتس، وسرعان ما انتشرت هذه المعارضة في مختلف أنحاء البلاد.

– عمّت المظاهرات السلمية في "بوسطن" وبدأت أعمال العنف تظهر بتأثير من جماعة "أبناء الحرية"، وعبّرت المستوطنات عن رفضها لقانون" التمغة" وأبطلت العمل به، ورفعت شعار "لا ضرائب بدون تمثيل"، وأكثر ما كانت تخشاه أن يتحول الاقتصاد الأمريكي إلى اقتصاد متمم للاقتصاد الانجليزي وفي ذلك إضرار كبير بمصالح التجار وأرباب العمل الأمريكيين.

مع هذا الإصرار والرفض رضخت حكومة لندن وتم إلغاء قانون التمغة، غير أن البرلمان أقر قانونا آخر بصلاحياته في فرض الضرائب على المستوطنات.

استمرت معركة فرض الإرادة، حيث أصدر وزير المالية البريطاني "تاوشيند" قرارات جديدة تقضي بفرض ضرائب على الورق والشاي والزجاج والرصاص المستورد، على أن يخصص ذلك لدفع رواتب الحكام والموظفين الإنجليز هناك.

حاول " صامويل آدامز" دعوة المستعمرات للعمل ضد القوانين الجديدة، وتمت الدعوة لمقاطعة البضائع الإنجليزية، وكانت " بوسطن" أكثر المناطق حماسا للمقاطعة، ووقعت بها أعمال عنف، حيث تم مهاجمة موظفي الجمارك، مما دفع بالحكومة البريطانية إلى إرسال قواتها إلى هناك وانتهى الأمر بوقوع مذبحة لندن 5 مارس 1770م(ثلاثة قتلى)، ولكن الحادثة على بساطتها أججت الرأي العام الأمريكي ما دفع بالحكومة للتراجع مرة أخرى، وألغيت ضرائب "تاونشيند" باستثناء ضريبة الشاي واحتفاظ البرلمان بحقه في فرض الضرائب.

عرفت الفترة ما بين 1770– 1773م حالة من الهدوء سرعان ما تكدر صفوه من خلال منح الحكمة الانجليزية لشركة الهند الشرقية حق احتكار بيع الشاي في المستعمرات لإنقاذها من أزمتها المالية، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى وقوع ما يُعرف بـ" حفلة

شاي بوسطن" في 16 ديسمبر 1773م، ورغبة من منها في رد الاعتبار ردّت الحكومة على ذلك بحزمة من القوانين عُرفت عند الأمريكيين باسم "القوانين الجائرة" منها : إغلاق مرفأ بوسطن، حق تعيين مشتشاري مستعمرة مساتشوتس للملك بعد أن كانوا منتخبين، بما يعني التراجع عن كثير من الحقوق الممنوحة لسكان هذه المستعمرة والتي دخلت في خانة الحقوق المكتسبة غير القابلة للتنازل، إضافة إلى إعطاء الجيش الانجليزي المرابط هناك حق مصادرة الفنادق والمنازل للإسكان، كما تم تدعيم هذه القوانين بقانون آخر عُرف بقانون " كويبك" 1774م، والذي جاء لينظم الأراضي التي غنمتها إنجلترا من فرنسا، كل ذلك دفع إلى مزيد من التصعيد الذي انتهى بتنظيم مؤتمر فيلادلفيا الذي مهد لإعلان الاستقلال.

ب- مؤتمر فيلادلفيا وإعلان الاستقلال:

عُقد المؤتمر الأول في 15 سبتمبر 1774م، بحضور 56 مندوبا يمثلون 12 مستعمرة ما عدا " جورجيا"، وعبر المجتمعون عن رفضهم لهذه القوانين، ودعوا الملك إلى إلغائها، لكنهم لم يطالبوا بالاستقلال أو يناقشوا الفكرة أصلا، غير أن الملك جورج الثالث بتعنته وتصلبه دفع بهؤلاء إلى رفع سقف مطالبهم بعد ذلك، واتجهوا إلى الصدام المسلح مع الحامية البريطانية في بوسطن منذ 18 أفريل 1775م، بعد مصادرة الأسلحة واعتقال " صمويل آدامز.

*- مؤتمر فيلادلفيا الثاني:

عُقد في 10 ماي 1775م برئاسة "جون هانكوك"، وبحضور " بنيامين فرانكلين" و"طوماس جفرسون"، وتم تبني الجيش المحارب من المتطوعين وعينوا على رأسهم

"جورج واشنطن" الذي تمكن في سنة 1776م من طرد القوات البريطانية من مدينة بوسطن.

عمل هؤلاء الزعماء والقادة على تهيئة الرأي العام لتقبل فكرة الانفصال في ظل وجود فئات عريضة من الشعب ترفض الفكرة، وقد تزامن ذلك مع إصدار "باين" T.Paine، باصدار كتاب " الشعور العام" common sense، حاول فيه أن يظهر للأمريكيين بأنهم قادرون على حكم أنفسهم بأنفسهم وبطريقة أفضل من حكم الانجليز، وقال أنه من العبث أن تحكم جزيرة صغيرة بلدا بحجم قارة.

وما زاد أيضا من حماسة أنصار الاستقلال، هو استعانة الحكومة البريطانية بالمرتزقة الألمان (20 ألف جندي من مقاطعة Hesse) الألمانية، إضافة إلى تصلب مواقف الملك الذي رفض استقبال رسول الكونجرس إليه، كل هذه العوامل دفعت فئة المترددين لتقبل فكرة الانفصال بل والاستعداد للقتال في سبيله.

وهكذا وفي جويلية 1776م، تقدم الزعيم "لي" Lee، من فرجينيا إلى الكونجرس باقتراح يدعوا المستعمرات لتكون دولا مستقلة، وبالفعل في 04 جويلية 1776م، أعلن الكونجرس ميلاد أمة جديدة مستقلة هي " الولايات المتحدة الأمريكية".

ج- الحرب الإنجليزية – الأمريكية ومعاهد باريس: (جوان 1776- 1782م)

واجهت هذه الدولة الناشئة صعوبات كبيرة، حيث وجدت نفسها في حرب مفتوحة أمام قوة استعمارية كبرى، وما زاد من متاعب الأمريكيين أنهم يفتقدون إلى مصادر الأموال لتمويل الحرب، إضافة إلى بقاء فئة غير قليلة من الأمريكيين موالية للانجليز، وقد أمدوا وطنهم الأم بما يقارب 30 ألف جندي، بالإضافة إلى ضعف الخبرة العسكرية وقلة

التنظيم لدى القوات الأمريكية، غير أن أخطر العوامل هو عدم ثقة المستعمرات في بعضها بعضا، ولم يشفع لهم إلا حنكة واقتدار "جورج واشنطن" التي غطت كفاءته على هذه السلبيات.

وأشهر معارك المواجهة بين الأمريكيين والانجليز معركة " ساراتوجا" التي قادها عن الجانب الانجليزي الجنرال "بورجوين" Burgoyne، في 17 أكتوبر 1777م، حيث قررت على إثرها إسبانيا وفرنسا دخول الحرب إلى جانب الثوار الأمريكيين، وتلا ذلك اعتراف كل من اسبانيا وفرنسا وتبعتهما هولندا باستقلال و.م.أ .

أما المعركة الاخرى فكانت معركة " يورك تاون" York Town، عام 1781، حيث أُجبر القائد الانجليزي "كورنواليس" Cornwallis، على التسليم في 19 أكتوبر 1781م، وتعتبر هذه المعركة من أشهر المعارك الفاصلة في حرب الاستقلال الأمريكية.

وقد أعقبها بعد ذلك إجراء مقدمات الصلح في 30 نوفمبر 1782م، ثم الهدنة في 20 جانفي 1783م، لتتوج هذه الاتفاقيات بالتوقيع على معاهد باريس في فرساي 1783/09/03م، وبمقتضى هذه المعاهدة أصبحت المستوطنات الثلاث عشرة دولة مستقلة متحدة بحسب وثيقة الدستور الأمريكي.

2/ حرب الإستقلال الأمريكية:

<u>- أسبا ب الحرب:</u>

أ- مشكلة الحماية الجمركية:

طُرحت قضية الحماية الجمركية بعد الاستقلال ، وكان الهدف منها تعزيز الاستقلال السياسي عن طريق جعل البلاد قادرة على سد احتياجاته بنفسها، ولذلك عملت الحماية

الجمركية على حماية الصناعة الأمريكية بفرض رسوم مرتفعة على البضائع المستوردة من أوروبا، وقد لقيت هذه الرسوم معارضة عنيفة من الجنوب الزراعي، ذلك أن الصادرات الزراعية لولايات الجنوب كانت مداخليها توظف لشراء مصنوعات أوروبية اعتادوا استهلاكها، فارتفعت أثمانها، وتأزمت هذه القضية حتى أوشكت أن تهدد كيان الإتحاد وعندما أقر الكونجرس سنة 1832م قانونا بفرض تعريفة جمركية جديدة، فرفضت كارولينا الجنوبية، وعبرت عن موقفها بأن الحماية تعود بالمكاسب على الصانعين في الشمال، بينما يتضرر الجنوب من ارتفاع الأسعار، ووصل الأمر أن هددت الولايات الجنوبية بالانفصال عن الاتحاد في حال استخدام القوة ضدها من طرف الكونجرس، وكثيرا ما تكرر نفس المشهد تقريبا في مسائل مماثلة كمسألة تنظيم المصارف الوطنية، وإيجاد بنك مركزي قوي.

ب- توزيع الأراضي:

كان الشماليون يريدون من الدولة أن توزع أراضيها الواسعة في الغرب مجانا على المزارعين الصغار والمهاجرين الجدد، لكن قادة الجنوب رفضوا هذا التوجه، فالشماليون كان همّهم زيادة الانتاج واشتداد المنافسة ليحصلوا على منتجات زراعية بأسعار منخفضة، بينما رأى قادة الجنوب أن مصلحتهم تقتضي أن توزع الأراضي مقابل أثمان مرتفعة فيضمنوا حصر الملكية الزراعية في كبار المزارعين والحفاظ على أسعار مرتفعة.

ج- الرق:

ورثت الحكومة الأمريكية عن السلطات الاستعمارية الانجليزية وجود عدد كبير من العبيد على أراضيها، ورغم أن الدستور الأمريكي أبقى على هذا النظام، إلا أن الولايات

المتحدة سرعان ما أمرت سنة 1807م بمنع تجارة الرقيق (منع استيراده من الخارج) لكن التناسل السريع لهم عوض ما كان يأتي من إفريقيا.

كان الخلاف محتدما بين الشمال الذي انتشرت به مبادئ الديمقراطية، وبين الجنوب الزراعي المعتمد على الرق بشكل أساسي، وتعمّق الخلاف أكثر مع زيادة الاستثمارات الزراعية (زراعة القطن في الجنوب).

في الوقت الذي أخذت ولايات الشمال في تحرير العبيد، كان الحاجة إليهم تزداد في الجنوب، بل فكر قادة الجنوب في إنشاء ولايات جديدة تعمل بمبدأ الرق لحفظ التوازن السياسي بينها وبين ولايات الشمال.

لكن الأزمة التي أربكت الجميع كانت عقب حرب المكسيك سنة 1845م، واستعداد الولايات المتحدة لضم الأراضي التي تحصلت عليها بعد الحرب والمتمثلة في: "كاليفورنيا"، " نيو مكسيكو"، " يوتاه"، حيث أثار متطرفو الجنوب بضمها كولايات رقيق على أن تفتح على مصراعيها لمُلاّك العبيد، أما الشماليون فقد طالبوا بإقفال المناطق الجديدة في وجه الرق، ومع تصاعدّ حدّة الخلاف وإقرار إتفاقية سنة 1850م، التي تقر باتخاذ إجراءات فعالة للقبض على العبيد وإعادتهم إلى أسيادهم، ساد الغضب بين سكان الشمال ورفض كثير منهم تطبيق الاتفاقية، بل شجعوا العبيد على الفرار.

2- رئاسة لنكولن وقرع طبول الحرب:

كان محاميا معارضا للرق من مواليد الغرب الأوسط(إلينوى)، قدم ترشحه للرئاسة سنة 1860م، عن الحزب الجمهوري، ولم يكتف الجمهوريون بجعل الرقيق أول بنود برنامجهم الانتخابي، بل أضافوا إليه المطالبة برسوم جمركية مرتفعة لضمان الحماية للصناعة،

وتعهدوا بتوزيع الأراضي على السكان دون مقابل، وهذا يعارض رغبات الجنوبيين ومصالحهم، لهذا كانت المعركة الانتخابية على أشدّها.

جرت النتخابات في 04 مارس 1860م، وفاز بها 40% من الأصوات، ولم يحصل على أصوات ولايات الجنوب، ولهذا رأت هذه الولايات في انتخاب لنكولن فرصة للتحرر من ارتباطها القديم بالاتحاد الذي لم يعد يؤمّن لها مصالحها.

وكرد فعل أعلنت كارولينا الجنوبية في نفس السنة خروجها من الإتحاد ولم تلبث أن تبعتها 06 ولايات أخرى(جورجيا، ألاباما، فلوريدا، ميسيسيبي، لويزيانا، تكساس)، وعقدت الولايات السبع مؤتمرا، حيث أعلنت في 08 فيفري 1861م انضمامها في اتحاد جديد يُعرف باسم " حلف الولايات الأمريكية" Confederated States of America، وانتخب "جيفرسون دايفيس" رئيسا للدولة الجديدة.

أعلن " لنكولن" رفضه الاعتراف بالانفصال، واعتبره باطلا من الناحية القانونية، ومع ذلك فضّل التريث وعدم استخدام القوة أملا في تحقيق المصالحة، لكن الولايات الجنوبية أظهرت موقفا متشددا واعتبرت الاتحاد من الماضي.

3- إندلاع الحرب وأهم النتائج المترتبة عنها:

كان السبب المباشر في الحرب هو قصف ولايات الجنوب لحصن "فورت سمتر" Fort Sumter، في 12 فيفري 1861م، بنيران المدفعية، واستسلام حامية الحصن، لتبدأ الحرب فعليا ما زاد في عدد الولايات الجنوبية المنفصلة إلى 11 ولاية.

استدعى الرئيس لنكولن جيشا قوامه 75 ألف جندي من المتطوعين لإخماد الفتنة، وكذلك فعلت الولايات الجنوبية.

كان ميزان القوة منذ البداية يميل لصالح ولايات الشمال كونهم يسيطرون على 23 ولاية، يقطنها 20 مليون نسمة، وكانت هذه الولايات على درجة كبيرة من التقدم الصناعي عكس ولايات الجنوب التي تفتقر إلى صناعة مزدهرة وإلى مصانع السلاح، وتضم فقط 11 ولاية يسكنها 10 ملايين نسمة.

– جرت الأعمال الحربية على ثلاث جبهات رئيسة هي: البحر، جبهة شرق الأطلسي، وجبهة الميسيسيبي.

حقق الجنوبيون انتصارات بحرية بادئ الأمر، لكن الحصار البحري المفروض على الشواطئ الجنوبية سرعان ما أعطى ثماره، وحال دون شحن القطن إلى أوروبا وأعاق استيراد السلع منها.

أما في نهر الميسيسيبي فقد حققت الجيوش الاتجدحادية بقيادة الجنرال" جرانت" سلسلة من الانتصارات حتى وصل إلى مرفأ "نيوأورليانز (لويزيانا)، وأما جبهة الولايات الساحلية فانتصارات ولايات الجنوب لم تطل، واستطاع الشمال الانتصار في معركة "جيتسبورغ" ما بين 1– 3 جويلية 1863م، والنتهت الحرب باستسلام الجنرال " لي" قائد الجيوش الجنوبية مع رجاله للجنرال " جرانت" في 13 أفريل 1865م.

*– نتائج الحرب:

– خلفت الحرب خسائر فادحة، فخسر الشماليون 360 ألف جندي من أصل 02 مليون جندي)، وبلغت خسائر الجنوب 250 ألف جندي من أصل 750 ألف جندي (أي ثلث المقاتلين).

– خسائر مادية كبيرة بين ولايات الجنوب لكون أراضيها كانت مسرحا للحرب.

– اغتيال الرئيس" لنكولن" بعد خمسة أيام عن انتهاء الحرب، وتولى نائبه "أندرو جونسون" اتمام مهمته وإعادة الوحدة للبلاد.

– تحرير الرقيق على مراحل، حيث أعلن الرئيس " لنكولن" في 22 سبتمبر 1862م بأن جميع الأرقاء في الولايات المتحررة سيكونون أحرارا ابتداء من شهر جانفي 1863م

– في 18 ديسمبر 1865م، وافق الكونجرس الأمريكي على التعديل 13 للدستور الأمريكي، الذي قضى بتحريم الرقيق في جميع أراضي الولايات المتحدة.

– عقد مؤتمرات في كل ولاية جنوبية لإلغاء قرارات الانفصال ووضع دساتير جديدة.

– تطور الأمر بعد ذلك إلى انتخاب حاكم لكل ولاية، بواسطة السكان ، ثم انتخاب مجلس تشريعي.

وضع خطة لتعمير الجنوب، وانسحاب الجيش من الولايات الجنوبية بشكل نهائي سنة 1877.

المراجع التي يمكن العودة إليها:

– محمد محمود النيرب : المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية– ج1–

– .... : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

– رأفت غنيمي الشيخ : أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر.

– عمر عبد العزيز عمر : التاريخ الاوربي والأمريكي الحديث.

– عبد الفتاح أبو علية : تاريخ الأمريكيتين.

- عبد العزيز نوار: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

الأستاذ: بوالصوف ف.